

ل

عَصا الْمِكْنَسَةِ السِّحْرِيَّةِ

قصة: يمام خرتش
رسوم: سارة وفيق

تَمَّ تَقْديمُ هَذا الْعَمَلِ لَكُمْ بِدَعْمٍ مِنْ

Australian Aid

World Vision

USAID
FROM THE AMERICAN PEOPLE

ALL CHILDREN READING:
A GRAND CHALLENGE FOR DEVELOPMENT



فِي بَيْتٍ رِيفِيٍّ فِي قَلْبِ الْغابَةِ سَكَنَتْ إِحْدى الْمُشَعْوِذاتِ

كانَتْ تَصْنَعُ الْمُرَكَّباتِ الْغَريبَةِ

فَتُحَوِّلُ الْقِطَّ إِلى مَزْهَرِيَّةٍ وَالْأَرْنَبَ إِلى نَبْتَةٍ بَرِّيَّةٍ.



وَذاتَ يَوْمٍ قَرَّرَتْ تَجْريبَ وَصْفَةٍ جَديدَةٍ...

فَضَحِكَتْ بِمَكْرٍ وَقالَتْ:

"سَأُحَوِّلُ رابونْزِلْ الْأَميرَةَ إِلى ضِفْدَعَةٍ صَلْعاءَ كَبيرَةٍ،

هَيّا يا عَصا الْمِكْنَسَةِ خُذيني إِلى قَصْرِها في الْحالِ."

لكِنْ...



عَصا الْمِكْنَسَةِ ضاقَتْ ذَرْعًا بِهذِهِ الْمُشَعْوِذَةِ الْمُتَعَجْرِفَةِ...
"ما ذَنْبُ الْأَميرَةِ الْمِسْكينَةِ؟
وَما ذَنْبي أَنْ أُلَبِّيَ طَلَباتِها ثُمَّ لا أَنالَ إِلّا اللَّوْمَ وَالتَّوْبيخَ؟!"
تَعَمَّدَتِ الْعَصا عَدَمَ الطّاعَةِ...

أَمَرَتْها الْمُشَعْوِذَةُ أَنْ تَذْهَبَ يَمِينًا فَذَهَبَتْ يَسارًا وَجَّهَتْها نَحْوَ خَطِّ الْإِسْتِواءِ فَانْطَلَقَتْ نَحْوَ الشَّمالِ.

غَضِبَتِ الْمُشَعْوِذَةُ حَتّى احْمَرَّ وَجْهُها وَبانَتْ عُرُوقُ جَبْهَتِها.





فَحَمَلَتْها إِلى جَبَلٍ عالٍ وَرَمَتْهَا نَحْوَ الْأَسْفَلِ...
ثُمَّ قَهْقَهَتْ وَقالَتْ:
"هذا جَزاءُ مَنْ يَعْصي أَوامِرَ الْمُشَعْوِذَةِ (أَبْزودَةَ)."



تَدَحْرَجَتِ الْعَصا مَرّاتٍ كَثيرَةً ثُمَّ اِسْتَلْقَتْ عَلى الْأَرْضِ، نَظَرَتْ حَوْلَها...
وَقالَتْ: "ما هذا الْمَكانُ الْبارِدُ الْمُقْفِرُ! لَمْ يَسْبِقْ أَنْ زُرْتُهُ مِنْ قَبْلُ!".
اِرْتَجَفَتْ مِنَ الْبَرْدِ، فَقَرَّرَتِ الذَّهابَ مِنْ هذا الْمَكانِ، اِرْتَفَعَتْ وَطارَتْ
لكِنَّ الرِّياحَ الْبارِدَةَ أَوْقَعَتْها أَرْضًا مِنْ جَديدٍ...



"أُريدُ أَنْ أَعودَ إِلى بَيْتِ الْمُشَعْوِذَةِ الصَّغيرِ الدّافِئِ".

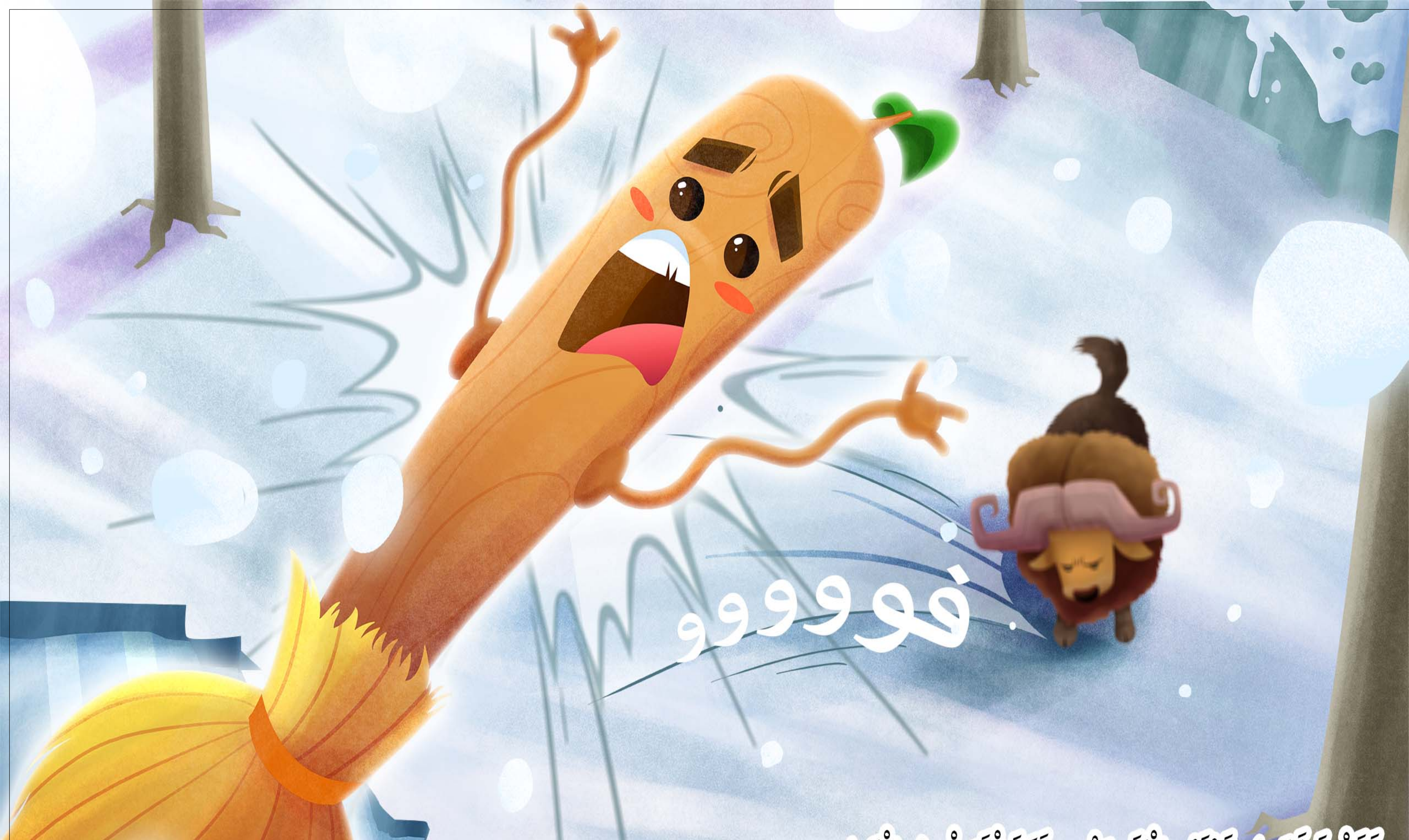
كانَ هذا كُلَّ ما فَكَّرَتْ بِهِ الْعَصا وَهِيَ تَتَدَحْرَجُ باحِثَةً عَنْ أَيِّ شَيْءٍ...

أَيِّ أَيِّ شَيْءٍ، فَهِيَ لَمْ تَعْتَدْ عَلى الْبَقاءِ بِمُفْرَدِها طَوالَ حَياتِها...

وَفَجْأَةً...!

لاحَ لَها ثَوْرُ الْمِسْكِ راكِضًا إِلَيْها مِنْ بَعيدٍ
فَابْتَسَمَتْ وَاقْتَرَبَتْ مِنْهُ بِدَوْرِها
لكِنَّهُ لَمْ يَبْدُ وَدودًا كَما تَصَوَّرَتْ...





فَقَدْ نَطَحَها بِقَرْنَيْهِ الْكَبيرَيْنِ، فَتَشَقْلَبَتْ في الْهَواءِ...

وَما إِنْ تَمَدَّدَتْ عَلى الْأَرْضِ حَتّى صاحَتْ: "ما هذا أَيْضًا؟"

"ثيرانٌ أُخْرى؟ سَيُقْضى عَلَيَّ لا مَحالَةَ!".

لكِنَّ الثّيرانَ لَمْ تَكُنْ تَقْصِدُ الْعَصا

بَلْ وَقَفَتْ حَوْلَ الْعُجولِ الصَّغيرَةِ لِتَحْمِيَها مِنْ ذِئْبٍ كَبيرٍ تَرَبَّصَ بِها.

شَعَرَتِ الْعَصا بِقَليلٍ مِنَ الارْتِياحِ

فَلا الثِّيرانُ هَجَمَتْ عَلَيْها وَلا الذِّئْبُ اِسْتَطاعَ النَّيْلَ مِنَ الْعُجولِ...



ثُمَّ خَطَرَتْ لَها فِكْرَةٌ!

"رُبَّما إِنْ وَقَفْتُ بِالْمَقْلوبِ سَيَعْتَقِدُ مَنْ يَعيشُونَ هُنا بِأَنَّني شَجَرَةٌ فَيَتَوَدَّدونَ لي..."

لكِنَّ الْأَشْجارَ لا تَنْمو في (التُنْدْرا) !



فاِقْتَرَبَ مِنْها أُيَّلٌ بُنِّيٌّ، تَشَمَّمَها، دارَ حَوْلَها، وَمَضى بَعيدًا.

"يَبْدو أَنَّني لَنْ أَجِدَ أَصْدِقاءَ هُنا..."، فَجْأَةً!





لاحَظَتْ جُحْرًا عَلى مَقْرُبَةٍ مِنْها، اِقْتَرَبَتْ مِنْهُ بِحَذَرٍ...
"ما هذا الصَّوْتُ الْغَريبُ!؟ أَيَكونُ فَحيحَ أَفْعًى سامَّةٍ!؟".

لَمْ يَكُنْ جُحْرَ أَفْعىً؛ فَقَدْ خَرَجَ مِنْهُ أَرْنَبٌ قُطْبِيٌّ صَغيرٌ فَدَعاها لِتَناوُلِ الشّايِ السّاخِنِ. شَكَرَتْهُ الْعَصا وَقالَتْ: "لَقَدْ أَدْفَأَني كُوبُ الشّايِ، وَلكِنّي لا أَمْلِكُ إِلّا هذا الْقَشَّ في ثَوْبي، إِنْ شِئْتَ خُذْ بَعْضًا مِنْهُ وَاصْنَعْ أَريكَةً مُريحَةً".

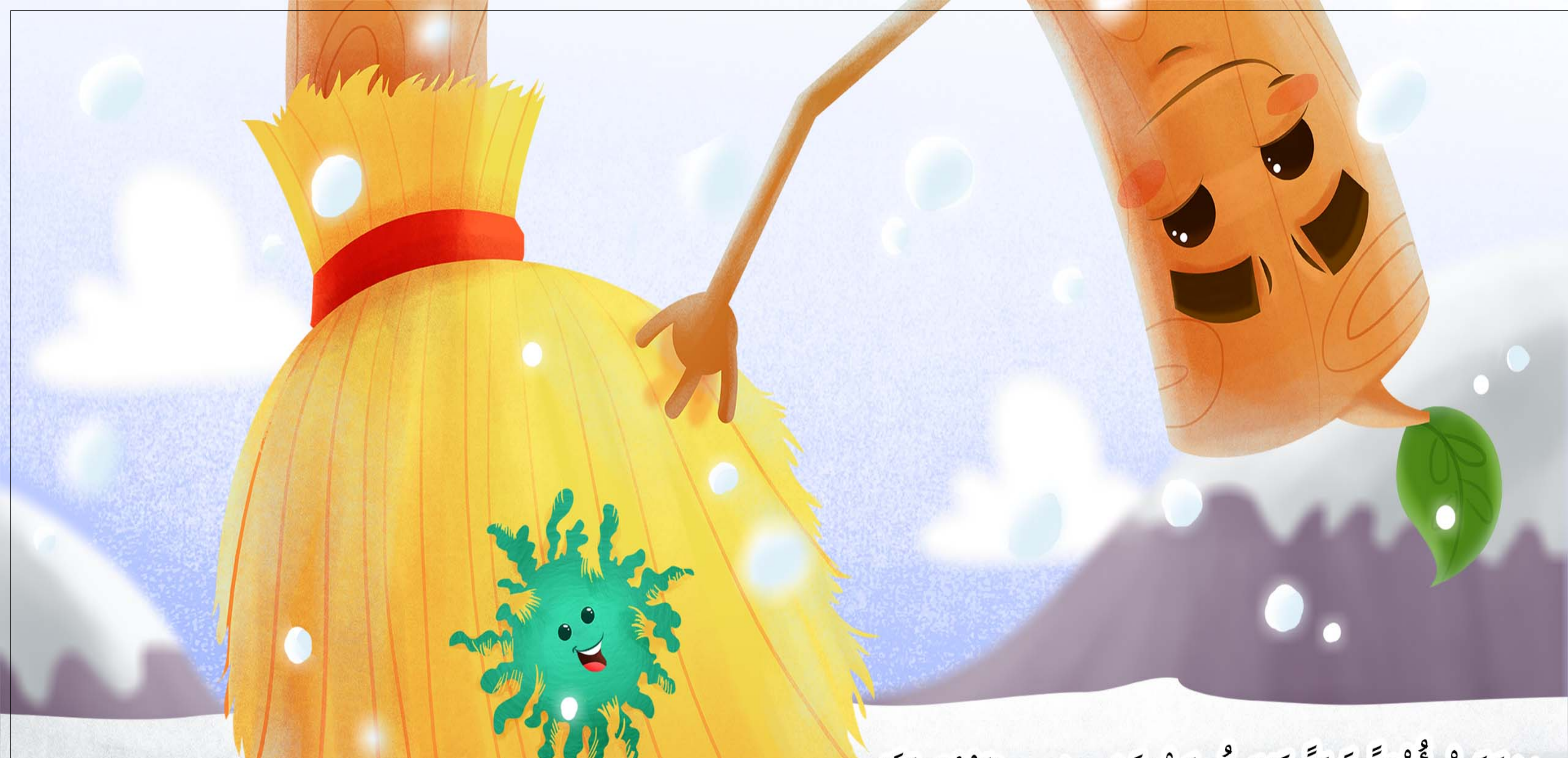




اِبْتَسَمَ الْأَرْنَبُ ثُمَّ ضَمَّها وَشَكَرَها
شَعَرَتِ الْعَصا بِسَعادَةٍ كَبيرَةٍ تَغْمُرُها...
"الْمُشَعْوِذَةُ لَمْ تَشْكُرْني مَرَّةً واحِدَةً
عَلى الرُّغْمِ مِنْ كُلِّ الْمَشاقِّ الَّتي كُنْتُ أَتَحَمَّلُ لِأَجْلِها!".



تَنَشَّقَتْ عِنْدَها دُفْعَةً كَبيرَةً مِنْ هَواءِ (التُّنْدْرا) النَّقِيِّ
وَراحَتْ تَبْحَثُ عَنْ كائِناتٍ بِحاجَةٍ لِلْمُساعَدَةِ...
طَلَبَتْ مِنَ الدُّبِّ الْعَجوزِ أَنْ يَتَعَكَّزَ عَلَيْها وَهُوَ يَعْبُرُ بِرْكَةً مُتَجَمِّدَةً
فَابْتَسَمَ وَشَكَرَها عَلى الْمُساعَدَةِ.
وَقَبْلَ أَنْ تُكْمِلَ مَسيرَها...



شاهَدَتْ أُشْنَةً فَتِيَّةً تَبْحَثُ عَنْ شَيْءٍ يابِسٍ لِتَنْمُوَ عَلَيْهِ

فَعَرَضَتْ عَلَيْها الْبَقاءَ بَيْنَ قَشِّها النّاعِمِ...

كانَ مَلْمَسُ الْأُشْنَةِ ناعِمًا

فَأَحَبَّتْهُ الْعَصا جِدًّا خاصَّةً أَنَّهُ جَعَلَ الدِّفْءَ يَسْري فيها مِنْ جَديدٍ.



بَدَأَتِ الشَّمْسُ بِالْغُروبِ فَقَرَّرَتْ أَنْ تَسْتَلْقِيَ وَتَرْتاحَ
وَبَيْنَما كانَتْ تَبْحَثُ عَنْ مَكانٍ لِتَحْتَمِيَ فيهِ...
اِقْتَرَبَتْ مِنْها مَجْموعَةٌ كَبيرَةٌ مِنَ الْحَيواناتِ
أَيائِلُ وَرَنَّةٌ وَثَعالِبُ وَأَرانِبُ وَثيرانٌ وَأَبْقارٌ.

تَعَرَّقَتْ وَارْتَجَفَتْ وَهِيَ تَقولُ: "ماذا تُريدونَ مِنّي؟!"
اِقْتَرَبَتْ مِنْها الرَّنَّةُ وَقالَتْ: "نَوَدُّ دَعْوَتَكِ إلى حَفْلَةٍ صَغيرَةٍ
سَنُقيمُها بَعْدَ قَليلٍ بِجانِبِ الْبُحَيْرَةِ الْمُتَجَمِّدَةِ...".





رَحَّبَتِ الْعَصا بِهذِهِ الدَّعْوَةِ، فَتَحَلَّقَ الْجَميعُ حَوْلَ نارٍ مُشْتَعِلَةٍ
أَكَلُوا وَغَنَّوْا وَرَقَصُوا...

اِسْتَمَعَتِ الْعَصا إِلى مُغامَراتِهِمِ الْمُشَوِّقَةِ
ثُمَّ رَوَتْ لَهُمْ حِكاياتٍ مِنَ الْبُلْدانِ الَّتي زارَتْها...
وَقَبْلَ أَنْ تَغْفُوَ اِبْتَسَمَتْ وَقالَتْ:
"هذا أَجْمَلُ وَأَمْتَعُ مَكانٍ زُرْتُهُ يَوْمًا...!".



(التُّنْدْرا) هِيَ مِنْطَقَةٌ بارِدَةٌ وَجافَّةٌ، تُقْسَمُ إِلَى:

(تُنْـدْرا) الْقُطْـبِ الشَّـمالِيِّ، وَتَقَـعُ جَنـوبَ الْقُطْـبِ الشَّـماليِّ وَفـي الْأَجْـزاءِ الشَّماليَّةِ لِ(كَنَدا وَآلاسكا وأوروبّا وَرُوسيا).

(تُنْـدْرا) الْقُطْـبِ الْجَنوبـيِّ، وَتَقَـعُ فَقَـطْ عَلـى نِطـاقٍ مَحْـدودٍ لِلْغايَـةِ عَلـى حَـوافِّ الْقـارَّةِ الْقُطْبِيَّـةِ الْجَنوبِيَّـةِ وَعَلـى بَعْـضِ جُـزُرِ شِـبْهِ الْقـارَّةِ الْقُطْبِيَّـةِ الْجَنوبِيَّةِ، وذلِكَ بِسَبَبِ مَناطِقِ الْيابِسَةِ الْقَليلَةِ في نِصْفِ الْكُرَةِ الْجَنوبِيِّ.

تُغَطّي الثُّلوجُ (التُّنْدْرا) فَتْرَةً تَزيـدُ عَلـى نِصْـفِ الْعامِ، وَيَمْنَـعُ الطَّقْـسُ الْبارِدُ وَتَجَمُّـدُ التُّرْبَـةِ نُمُـوَّ الْأَشْـجارِ فـي (التُّنْـدْرا)، وَخِلافًـا لِذلِـكَ تَنْمـو الطَّحالِـبُ وَالْأُشْـنُ وَالْأَعْشـابُ، وَبَعْـضُ الشُّـجَيْراتِ، كَمـا تَعيـشُ أَنْـواعٌ كَثيـرَةٌ مِـنَ الْحَيَوانـاتِ مِثْـلِ الـدُّبِّ الْأَبْيَـضِ وَالثَّعْلَـبِ الْقُطْبـيِّ، وَثَـوْرِ الْمِسْـكِ وَالْأَيِّـلِ وَالرَّنَّـةِ وَالنَّمِـرِ الثَّلْجِـيِّ، وَالذِّئْـبِ الْأوراسِـيِّ... أَمّـا طُيـورُ (التُّنْـدْرا) النَّموذَجِيَّـةُ هِـيَ: الْبَـطُّ وَالْإِوَزُّ، وَالزَّقْـزاقُ، وَالْخَرْشَـنَةُ الْقُطْبِيَّـةُ، وَالنَّـوْرَسُ ، وَ(السـكُوا)، وَالصُّقـورُ الثَّلْجِيَّةُ، وَالْبومَةُ الثَّلْجِيَّةُ...









النِّهايَةُ